سراب

أوميضُ برقٍ أم بريقُ حَبابِ ... ما شيمَ من قبسٍ على الأهدابِ
في عينك الوسنى يلوح لطائم ... تجر بموجٍ بساطعٍ خلّابِ
أجدُ الربيعَ بمقلتيكِ معربداً ... يزهو بأفوافٍ له وثيابِ
والدوحُ ميّاس الغصون كقينةٍ ... تختال من صلفٍ ومن إعجابِ
وقرأت أحلامي العذاب قصائداً ... ولمست في عينيك زهو شبابي
تتفتح الأحلام عن أكمامها ... في مقلتيك هنيّة الأطيابِ
وأرى بجفنك للرغائب والمنى ... نبعاً يمور بمائجٍ سخّابِ
ويسيل سلسالاً كما قطر الندى ... من مقلة الأزهار غبّ ربابِ

***

في ذمة الحدق المراض لواعجي ... ودوي أعصابي وفرط عذابي
منيتني بمباهجٍ ومطلتني ... عند التقاضي نائلي وثوابي
فكأنني الظمآن ضلّ سبيله ... في مهمهٍ عن رفقةٍ وصحابِ
قطع الفيافي لاهثاً ومنقباً ... عن رشفةٍ من سلسلٍ منسابِ
قلبٌ يقطّع صدره من غلّةٍ ... ويحز فيه عديّة القصّابِ
والشمس تصهر جسمه وتذيقه ... صاب العذاب ولاعج الأوصابِ
ووساوس القلق الممضّ تلاطمت ... رعناء في الأضلاع شبه عبابِ
فرأى على بعدٍ بريقاً خاله ... ماءً فأسرع غير ما هيّابِ
ومضى يمنّي نفسه لما رأى ... ومض السراب بمستساغ شرابِ
حتى أتى ذاك الشعاع فهاله ... أن أبصرت عيناه لمع سرابِ
فهوى يئن على الثرى مترنحاً ... كمخبّلٍ من لوعةٍ وعذابِ

دمشق ... خليل مردم بك